يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، على فرس له ، فقلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لا تحزن ، إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا قدر رمح أو رمحين ، قلت يارسول الله : هذا الطلب قد لحقنا ، وبكيت . قال : لِم تبكي ؟ قال الصدّيق : والله ما أبكي على نفسي ، ولكني أبكي عليك ، قال الصدّيق رضي الله عنه : فدعا عليه فقال : اللّهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صلد ، ووثب عنها ، وقال : يامحمد ، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه . فوالله لأغيبنّ على من ورائي من الطلب ، فدعا رسول الله ﷺ ، فأطلق ، وتكرّر سقوطه عن فرسه ثلاث مرات[1] .. وفي الأخيرة قال له رسول الله : « كيف بك اذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه[2] » . قال سراقة : كسرى بن هرمز !!؟! قال النبي : نعم . فقال سراقة : اكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك .. لقد أدرك سراقة أن محمداً نبي ، ولا بد منتصر ، فأراد طلب الأمان منه عند ظهوره .

فكتب له الصدّيق كتاباً على عَظْم ، أو في رقعة .. ثم ألقاه له ، فجعله في كنانته ، وعرض على النبي ﷺ وعلى أبي بكر رضي الله عنه الزاد والمتاع ، فلم يقبلا شيئاً منه وقالا : لا حاجة بنا الى زادك وطعامك ، ولكن عَمِّ عنا الطلب ، فعاد سراقة لا يلقاه أحد يريد الطلب إلا قال : كفيتم ، ما ههنا ، ولا يلقى أحداً إلا ردّه .

وأسلم سراقة بعد فراغ النبي ﷺ من حُنَين والطائف .. ودخل في كتيبة من خيل الأنصار باتجاه مكان رسول الله ، فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون : إليك ماذا تريد ؟

قال سراقة : فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته ، فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يارسول الله ، هذا كتابك ، أنا سراقة بن جعشم ، فقال رسول الله ﷺ : يوم وفاء وبر ، ادنه ، قال سراقة : فدنوت منه ، فأسلمت .

---

(١) راجع هامش رقم : ١ في الصفحة السابقة .

(٢) رواه ابن عيينة عن ابي موسى عن الحسن رضي الله عنه .